أبيات
من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي

الدكتور شاكر الفحام

عُني الأستاذ عبد العزيز الميمني ، رحمه الله ، بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي ، وصدر الديوانُ عن دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) . ويبدو في صفحات الديوان الجهدُ البالغ الذي بذله الأستاذ الكبير في جمع الشعر وتتبع رواياته في مظانه .

وأتيح للأستاذ الميمني أن يجمع من قصيدة حميد السينية التي مطلعها :

لمن الديارُ بجانبِ الحِبْسِ كمَخطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ

تسعة أبيات ، وعجزَ البيت العاشر[1] .

وقد وفّق اللهُ لأضمّ الى هذه القصيدة النادرة التي بدّدتها الأيامُ سبعة أبيات ، وصدرَ البيت الذي عرف الأستاذ الميمني شطره الثاني .

وهاأناذا أورد الأبيات السبعة عشر . وتتابعُ الأبيات لايعني ترتيبها وتسلسلها ، وقد حفظتُ لأبيات القصيدة التي جمعها الأستاذ الميمني ترقيمه ، كما أني أغضيتُ عن ذكر الروايات وتفسير الأبيات .

١ لمن الديارُ بجانبِ الحِبْسِ كمخطّ ذي الحاجات بالنِّقْسِ[2]

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي :٩٧ ـ ٩٩ .

(٢) خرّجه الميمني في : أدب الكتاب للصولي : ١٠٣ ، والأوراق للصولي١ : ٧٨ ، ومعجم مااستعجم للبكري : ٢٦٣ [٢ : ٤٢٠ / الحبس] .

قلتُ : وهو في الأغاني ١٨ : ١٤٨ (ترجمة أشجع السلمي) .

وجاء صدره مضمناً في قصيدة لأبي نواس (الديوان ، تح فاغنر ، ٢ : ١٩٦) .

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمُول كأنها زُمَرُ الأشاءِ بجانبي حَرْسِ[٣]
كنعائمِ الصحراءِ في داويّةٍ يَمْحصنها كتواهقِ النّمْسِ[٤]
دارٌ لعَمْرة إذ شعفتُ بها عَرَضاً وإذ وقعت على نفسي[٥]
بيضاءُ مثل غمامةٍ طلعت بالصيف بين الغَوْر والجَلْسِ[٦]
٣ ليست إذا سَمِنَتْ بجابئةٍ عنها العيونُ كريهةِ المسّ[٧]
٤ مستأثرٍ باللحم كاهلُها وَقْصاءَ مِنْطَقُها على حِلْسِ[٨]
٥ وكأنما كُسيت قلائدُها وحشيةً نَظَرَتْ إلى الإنْسِ[٩]
من وحش وَجْرةَ أو ظباء خُلائل ضَمَرتْ على الأوراقِ والخَلْسِ[١٠]
وبعينها رَشَأٌ تراقبُه متكفّتَ الأحشاءِ كالسّلسِ[١١]
حَلَفَتْ بربِّ الراقصاتِ ضُحىً بفناءِ زمزمَ مطلعَ الشمسِ[١٢]
قسماً لها ماباتَ من أحدٍ مني على طمعٍ ولا يَأْسِ[١٣]

(٣) خرجه الميني في معجم مااستعجم للبكري : ٢٧٢ [٢ : ٤٣٨ / الحرس] .

(٤) البيت في معجمي الصغاني : العباب والتكلة (نمس) ، وتاج العروس (نمس) . وجاء جزء البيت الأخير : (كتواهق النس) في معجمي أحمد بن فارس : المجمل والمقاييس (نمس) .

(٥) ، (٦) البيتان في منثور المنظوم البهائي لأبي سعد النيرماني : ١٥٠ .

(٧) خرجه الميني في الألفاظ : ٣٦٩ ، واللسان (جبأ) ، واللآلي : ٦١١. قلتُ : وهو في أمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، والتنبيه للبكري : ٨٦ ، والتهذيب للأزهري ١١ : ٢١٦ ، والتاج (جبأ) .

(٨) خرجه الميني في تهذيب الألفاظ للتبريزي : ٣٦٩ .

(٩) خرجه الميني في اللآلي : ٦١١ . قلتُ : وهو في التنبيه للبكري : ٨٦ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ .

(١٠) البيت في معجم مااستعجم (٢ : ٥٠٦ / خلائل) .

(١١) البيت في العباب والتاج (سلس) .

(١٢) ، (١٣) البيتان في منثور المنظوم البهائي : ١٥٠ ، ١٥١ .

٦ أمّا ليالِيَ كنتُ جاريةً　　فحُفِفْتُ بالرقباءِ والحَبْسِ(١٤)
٧ حتى إذا ما الخِدْرُ أبرزني　　نُبِذَ الرجالُ بزولةٍ جَلْسِ(١٥)
٨ وبجارةٍ شوهاءَ ترقبني　　وحَماً يخرُّ كَنَبْذِ الحِلْسِ(١٦)
٩ والليلُ قد ظهرت نحيزتُه　　والشمسُ في صفراء كالوَرْسِ(١٧)
١٠ [إن امرأين من العشيرة أولعا]　　بتنقُّصِ الأعراضِ والوَهْسِ(١٨)

لحق

١ ـ لاأقطع بأن هذه الأبيات من قصيدة واحدة . فقد يقع للشاعر أن ينظم قصيدتين على قريّ واحد .

---

(١٤) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والتنبيه والايضاح لابن بري ٢ : ٢٦٥ (جلس) ، والعباب والتاج (جلس) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٥) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، وفي مادة (جلس) في الصحاح ، والتنبيه والايضاح ، والتكلة ، والعباب ، والتاج . وفي شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

وقد نسبه الجوهري في الصحاح الى الخنساء ، فصحح ابن بري والصغاني النسبة الى حميد بن ثور .

(١٦) خرجه الميني في اللسان (جلس ، حما) ، وإصلاح المنطق [ص ٣٤٠] .

قلتُ : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والمشوف المعلم : ٢١٠ ، واللسان (شوه) ، والتاج (جلس ، حما ، شوه) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٧) خرجه الميني في الصناعتين للعسكري : ١٨٦ .

(١٨) خرج الميني عجز البيت في اللسان (وهس) .

قلت : وهو في الصحاح والمجمل والمقاييس (وهس) .

والبيت بشطريه في التكلة والعباب والتاج (وهس) .

٢ ـ وكانت دار الكتب المصرية ، حين عزمت على طبع ديوان حميد بن ثور ، قد وكلت إلى الأستاذ عباس عبد القادر إكمال التعليق والتحقيق وشرح ما لا بدّ من شرحه ، وجعلت إضافاته بين حاصرتين[ ] تمييزاً لها من تعليقات الأستاذ الميمني .

وقد علّق الأستاذ عباس على بيت حميد :

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمول كأنها زُمَرُ الأشاءِ بجانبي حَرْسِ

بأن عروضه جاءت على وزن (مُتَفاعلن) ، والعروض في الأبيات الأخرى (فَعِلن) ، وحاول إصلاح البيت ، وإزالة الخلاف لتعود (متفاعلن) الى (فعلن)[١٩] .

ولما أصبح عدد الأبيات سبعة عشر بيتاً ، بعد أن ضمنا ما عثرنا عليه ، جاءت العروض التامة (متفاعلن) في أربعة أبيات منها .

إن مجيء العروض (متفاعلن) مع (فعلن) في قصائد الشعراء المتقدمين معروف مألوف .

فقد جمع طائفة من فحول الشعراء المتقدمين في بحر الكامل :

بين العروض الحذاء والتامة ،

وبين العروض المقطوعة والتامة .

فما وقع لحميد من جمعه بين الحذاء والتامة جائز ، وقع مثله لكبار الفحول المتقدمين . ولا دليل فيه على أن الأبيات من قصيدتين .

وقد سمّى العروضيون هذا الجمع : (الإقعاد) . وسأفرده قريباً بكلمة إن شاء الله ، تفصل جوانبه ، وتعرض شواهده .

---

(١٩) ديوان حميد بن ثور : ٩٧